ملخّص سَيْرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ

سَيرٌ إِلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتٌ وَسَلامٌ عَلَيْه..

عبد الحليم الغِزّي

الْحَلَقَةُ الْحَادِيَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَة.

الرَّذَائِلُ الْتَّطَبُّعِيُّة، وَالْفَضَائِلُ الْتَّطَبُّعِيُّة وَهِيَ الَّتِي يَكْتَسِبُهَا الْإِنْسَان، فَهُنَاكَ مَا هُوَ طَبَعِيٌّ مَوْجُودٌ فِيْ طَبْعِ الْإِنْسَان يُولَدُ مَعَ الْإِنْسَان، وَهُنَاكَ مَا هُوَ تَطَبُّعِيٌّ يَكْتَسِبُهُ الْإِنْسَان فِيْ مَسِيْرَةِ حَيَاتِهِ، بِقَصْدٍ أَوْ بِدُونِ قَصْد، فَحِيْنَما يَنْشَأُ الْإِنْسَانُ فِيْ مُجْتَمَع الْرَّذِيلَةِ وَيَتَرَبَّىٰ هُنَاك بَيْنَ أَصْحَابِ الْرَّذَائِل، فَإِنَّهُ سَيَتَطَبَّعُ بِتِلْكَ الْرَّذَائِل، وَالْحَالُ هُوَ هُوَ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَعِيْشُ فِيْ مُجْتَمَعٍ تَغْلِبُ عَلَيْهِ الْفَضَائِل.

(الْكَافِي الْشَّرِيْف) لِلْكُلَيْنِيّ: (**بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الْنُّعْمَان، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا أَبَا الْنُّعْمَان، لَا تَكْذِبْ عَلَيْنَا** - وَهَـٰذَا هُوَ أَخْطَرُ أَنْوَاعِ الْكَذِب، الَّذِيْنَ يُبْتَلَوْنَ بِهَـٰذِهِ الْرَّذِيلَة هُمْ رِجَالُ الْدِّيْن، وَالْقَادَةُ الْسِّيَاسِيُّونَ الَّذِيْنَ يُفْتَرَضُ أَنَّهُمْ مُتَدَيِّنُون- **فَتُسْلَبَ الْحَنَفِيَّة** - الْحَنَفِيَّةُ الْمَسَارُ الْمُسْتَقِيْم، الْطَّرِيْقَةُ الْقَوِيْمَة، الْمَحَجَّةُ الْعُظْمَىٰ، مَنْهَجُ أَهْلِ الْبَيْت، فَإِذَا مَا كَذَبْتَ عَلَيْنَا سُلِبَ مِنْكَ الْإِيْمَان بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد - **وَلَا تَطْلُبَنَّ أَنْ تَكُونَ رَأْساً فَتَكُونَ ذَنَباً، وَلَا تَسْتَأْكِلِ الْنَّاسَ بِنَا فَتَفْتَقِر، فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ لَا مَحَالَةَ وَمَسْؤُول** - ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولون﴾ **فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَّقْنَاك - وَإِنْ كَذِبْتَ كَذَّبْنَاك)** .

الْحَدِيْثُ الْثَّالِث مِنَ الْبَابِ نَفْسِهِ: (**بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِم، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِلْشَّرِّ أَقْفَالاً، وَجَعَلَ مَفَاتِيْحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الْشَّرَاب** – الْخُمُور - **وَالْكِذْبُ شَرُّ مِنَ الْشَّرَاب)**.

الْحَدِيثُ الْسَّادِس: (**بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَار، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكَذِّبُ الْكَذَّابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - الْكَذَّاب، هَـٰذِهِ صِيغَةُ مُبَالَغَة - **ثُمَّ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَه** - الْمُرَاقِبَانِ لَهُ- **ثُمَّ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِب)** هَـٰذِهِ الْبِدَايَةُ، أَمَّا النِّهَايَةُ فَهُنَاكَ الْتَّفَارِيْعُ الْكَثِيْرَةُ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَىٰ كَذِبِهِ وَمَا يَعْرِفُهُ الْآخَرُونَ مِنَ الْنَّاس وَهَـٰذِهِ حُجَّةٌ عَلَيْه فِيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِب، وَلِذَا سَتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَوَارِحُه، وَسَيَشْهَدُ عَلَيْهِ لِسَانُه مِنْ أَنَّهُ كَاذِبٌ وَكَاذِبٌ وَكَاذِبٌ وَكَذَّاب.

الْحَدِيْثُ الْسَّابِعُ فِيْ الْصَّفْحَةِ نَفْسِهَا: (**بِسَنَدِهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيْد، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه الْصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه يَقُول: إِنَّ الْكَذَّابَ يَهْلِكُ بِالْبَيِّنَات** - الْبَيِّنَات الْحَقَائِق، الْأُصُول، لِأَنَّهُ يُنْكِرُ الْحَقَائِق، يُنْكِرُ الْأُصُول، يُحَوِّلُ الْحَسَنَ إِلَىٰ قَبِيْح، وَيُحَوِّلُ الْقَبِيْحَ إِلَىٰ حَسَن مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ فِيْ بَاطِنِهِ مِنْ أَنَّ هَـٰذَا الَّذِيْ يَقُولُ عَنْهُ هُوَ حَسَنٌ هُوَ قَبِيْح - **وَيَهْلِكُ أَتْبَاعُهُ بِالْشُّبُهَات)** فَهُمْ يَقْبَلُونَ كَلَامَهُ لِأَنَّهُ يَخْدَعُهُمْ بِسَبَبِ غَبَائِهِمْ بِسَبَبِ جَهْلِهِمْ، فَهُوَ يَعْرِفُ الْبَدِيْهِيَّات، لَـٰكِنَّهُ يُزَوِّرُهَا، يُحَرِّفُهَا، وَيُطْرَحُ الْأَمْرُ بِطَرِيْقَةِ الْشُّبُهَات، إِنَّمَا قِيْلَ لَهَا شُبُهَاتٌ لِأَنَّهَا مِنْ جِهَةٍ تَشْبَهُ الْحَقّ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ تَشْبَهُ الْبَاطِل، فَيَضِيْعُ الْأَتْبَاعُ مَا بَيْنَ شَبَهِ الْحَقِّ وَشَبَهِ الْبَاطِل.

الْحَدِيْثُ الْثَّامِن: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ وَهْب، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه - يَقُولُ: إِنَّ آيَةَ الْكَذَّابِ بِأَنْ يُخْبِرَكَ خَبَرَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض وَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ حَرَامِ اللَّهِ وَحَلَالِهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْء)** لَا عِلْمَ لَهُ بِأَحَادِيْثِ الْعِتْرَةِ الْطَّاهِرَة، لَا عِلْمَ لَهُ بِأَسْرَارِ الْكِتَابِ الْكَرِيْم، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ لَيْسَ فِيْ جَانِبِ الْعِبَادَاتِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا فِيْ كُلِّ مَا هُوَ حَلَالٌ فِيْ الْعِبَادَاتِ، فِيْ الْتَّشْرِيْعَاتِ، فِيْ الْعَقَائِدِ، فِيْ الْأَخْلَاقِ، فِيْ الْمُعَامَلَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، فِيْ كُلِّ مَا يَرْتَبِطُ بِشُؤُونِ الْدِّيْن.

الْحَدِيْثُ الْعَاشِرُ: **(عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: ذُكِرَ الْحَائِك** - الَّذِيْ مِهْنَتُهُ الْحِيَاكَة - **لِأَبِي عَبْدِ اللَّه الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه أَنَّهُ مَلْعُون،** فَقَالَ إِمَامُنَا: **إِنَّمَا ذَكَ الَّذِيْ يَحُوكُ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِه)** لَيْسَ الْحَدِيْثُ عَنْ هَـذَا الْنَّسَّاجِ.

الْحَدِيْثُ الْحَادِي عَشَرَ: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَة، قَالَ: قَالَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيْمَان حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ هَزْلَهُ وَجِدَّه).**

الْفَضَائِلِ: فَضِيْلَةُ الْرِّفْق، الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْرَّحْمَـٰنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيْه عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلاً وَقُفْلُ الْإِيمَانِ الْرِّفْق)** الْمُرَادُ مِنَ الْقُفْلِ هُنَا صَمَامُ الْأَمَانِ فِيْ الْإِيْمَانِ فِيْ الْجَانِبِ الْأَخْلَاقِيّ، فِيْ الْجَانِبِ الْسُّلُوكِيّ، فِيْ الْجَانِبِ الْفَضَائِلِيّ، وَالْرِّفْقُ هُوَ الْهُدُوءُ فِيْ مُوَاجَهَةِ الْأَحْدَاث الَّتِي يَعِيْشُهَا الْإِنْسَان فِيْ مُعَامَلَتِهِ مَعَ الْآخَرِيْن، الْرِّفْقُ هُوَ اللِّيْنُ، الْطَّبْعُ الَّذِيْ يَتَّسِمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْرَّحْمَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الِاتِّزَانِ الْخُلُقِيّ

وَإِمَامُنَا الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ أَيْضَاً فِيْ الْحَدِيْثِ الْثَّانِي: **(مَنْ قُسِمَ لَهُ الْرِّفْق قُسِمَ لَهُ الْإِيْمَان)** - هُنَاكَ عَمَلِيَّةُ اقْتِرَانٍ مَا بَيْنَ صِفَةُ الْرِّفْق وَمَا بَيْنَ اسْتِقْرَارِ الْإِيْمَانِ فِيْ رُوحِ الْإِنْسَان.

الْحَدِيْثُ الْخَامِس: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيْقٌ** - مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا - **يُحِبُّ الْرِّفْق وَيُعْطِي عَلَى الْرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْف)** هُنَاكَ الْرِّفْقُ فِيْ جَانِبِ الْفَضَائِل، وفِيْ جَانِبِ الْرَّذَائِلِ الْعُنْف.

الْحَدِيْثُ الْسَّادِس: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآلِه: إِنَّ الْرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ** - زَيَّنَهُ - **وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)** إِلَّا قَبَّحَهُ، هَـذِهِ قَاعِدَةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ نَبَوِيَّة، فِيْ الْقَوْلِ والْفِعْلِ والْمُعَامَلَاتِ، فِيْ سَائِرِ شُؤُونِ حَيَاةِ الْإِنْسَان، مَعَ الْقَرِيْبِ، مَعَ الْبَعِيْدِ، مَعَ الْكَبِيْرِ، مَعَ الصَّغِيْر، حَتَّى مَعَ الْجَمَادَات والْحَيَوَانَات والنَّبَاتَات، فَحِيْنَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ رَفِيْقَاً بِشَجَرَةٍ لَا كَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَنِيْفَاً مَعَ تِلْكَ الْشَّجَرَة.

الْحَدِيْثُ الْخَامِسَ عَشَر: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: مَا اصْطَحَبَ اثْنَان إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْرَاً وَأَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْفَقُهُمَا بِصَاحِبِهِ)** الْأَكْثَرُ رِفْقَاً.

الْحَدِيْثُ الْسَّادِسَ عَشَر: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ فُضَيْلِ بنِ عُثْمَان قَال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه الْصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه يَقُول: مَنْ كَانَ رَفِيْقَاً فِيْ أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيْدُ مِنَ الْنَّاس)** بِسُهُولَةٍ، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِه: **(الْيَسِيْرُ مَا يَسَّرْتُمُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَالْعَسِيْرُ مَا عَسَّرْتُمُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ)** بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا الْعَسِيْرَ يَسِيْراً.

وَإِلَىٰ فَضِيلَةٍ هِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْفَضَائِل؛ الْصَّبْر الْإِكْسِيْرُ الْأَعْظَمُ وَالدَّوَاءُ الْبَلْسَمُ وَالْعِلَاجُ النَّاجِعُ لِكُلِّ مَشَاكِلِ حَيَاتِنَا فِيْ الْجَوَانِبِ الدِّينِيَّةِ، وَفِيْ الْجَوَانِبِ الدُّنْيَوِيَّة، إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَىٰ الْقُرْآنِ فَإِنَّ أَوْضَحَ صِفَةٍ فِيْ الْأَنْبِيَاءِ عُمُوماً وفِيْ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه هِيَ صِفَةُ الْصَّبْر، هَـٰذَا الْخُلُقُ خُلُقٌ نَبَوِيٌّ بِامْتِيَاز.

(الْكَافِي الْشَّرِيْف): **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُور، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: الْصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيْمَان)** هَـٰذِهِ الْقَاعِدَةُ قَاعِدَةٌ رَئِيْسَةٌ فِيْ فَهْمِنَا لِسَلَاسِلِ الْرَّذَائِلِ وَالْفَضَائِل.

الْحَدِيْثُ الْثَّانِي: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنِ الْعَلَاءِ بنِ فُضَيْل، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه** - هَـٰذَا الْحَدِيْثُ يَشْرَحُ الْحَدِيْثَ الْمُتَقَدِّم: **(الْصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيْمَان)** الْحَدِيثُ الْآخَر: **الْصَّبْرُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْرَّأْسِ مِنَ الْجَسَد، فَإِذَا ذَهَبَ الْرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَد، كَذَٰلِكَ إِذَا ذَهَبَ الْصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيْمَان)** إِذَا قُطِعَ الْرَّأْسُ تَحَوَّلَ الْجَسَدُ إِلَىٰ جُثَّةٍ هَامِدَة.

(بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنِ الْعَبَّاسِ بنِ عَامِر، عَنِ الْعَرْزَمِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيْهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالْتَّجَبُّر، وَلَا الْغِنَىٰ إِلَّا بِالْغَصْبِ وَالْبُخْل، وَلَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الْدِّيْنِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَىٰ** - فَنَحْنُ نُخْرِجُ الْدِّيْنَ مِنْ قُلُوبِنَا- **فَمَنْ أَدْرَكَ ذَٰلِكَ الْزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَىٰ الْفَقْر وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ الْغِنَىٰ** - الْغِنَى الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْغَصْبِ وَالْبُخْل - **وَصَبَرَ عَلَىٰ الْبَغْضَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ الْمَحَبَّة** - لَـٰكِنَّ الْمَحَبَّةَ فِيْ هَـٰذَا الْزَّمَنِ الْمَذْمُوم الَّذِيْ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ نَبِيُّنَا الْأَعْظَم إِنَّمَا تَأْتِي بِالْخُرُوجِ مِنَ الْدِّيْنِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ - **وَصَبَرَ عَلَىٰ الْذُّلّ** - لَمْ يَتَحَرَّكْ بِاتِّجَاهِ الْرِّئَاسَةِ وَالْتَّسَلُّطِ وَالْحُكْم - **وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ الْعِزّ آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِيْنَ صِدِّيْقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِي)** - مِمَّنْ صَدَّقَ بِالنَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

الْحَدِيْثُ الْثَّالِثَ عَشَر: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ** - الْثُّمَالِيُّ - **عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي عَلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ الْوَفَاة** - عَنْ اسْتِشْهَادِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **ضَمَّنِي إِلَىٰ صَدْرِه وَقَالَ: يَا بُنَيّ، أُوصِيْكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي حِيْنَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاة، وَبِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِه يَا بُنَيَّ اصْبِرْ عَلَىٰ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرّاً)** هَـٰذَا هُوَ الْدِّيْن، وَلِلْحَقِّ مَرَارَةٌ، لَـٰكِنَّهَا مَرَارَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْطَّهَارَة وَرَائِحَةُ الْنَّقَاء، أَمَّا الْبَاطِلُ حُلْوٌ، لَـٰكِنَّ رَائِحَةَ الْقَذَارَةِ تَفُوحُ مِنْ تِلْكَ الْحَلَاوَة، حَلَاوَةُ الْبَاطِل عَاقِبَتُهَا وَبِيئَةٌ، أَمَّا مَرَارَةُ الْحَقّ فَعَاقِبَتُهَا سُرُورٌ وَرَاحَةٌ.

(الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ): **(عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْن: الْحَيَاءُ وَالْإِيْمَانُ مَقْرُونَانِ فِيْ قَرَنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُه)** هُنَاكَ تَكْوِينٌ اقْتِرَانِيٌّ أَخْلَاقِيٌّ مَعْنَوِيٌّ رُوحِيٌّ، يَقْتَرِنُ فِيْهِ الْإِيْمَانُ مَعَ الْحَيَاء

الْحَدِيْثُ الْخَامِس: الْكُلَيْنِيّ عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: **(لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ)** إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُؤَسِّسَ نَظَرِيَّةً أَخْلَاقِيَّةً فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ فِيْ تَأْسِيْسِ هَـٰذِهِ الْنَّظَرِيَّة.

دُعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيّ، إِنَّهُ الْدُّعَاءُ الْمَرْوِيُّ عَنْ إِمَامِنَا الْسَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: **(أَنَا يَا رَبِّ الَّذِيْ لَمْ أَسْتَحْيِكَ فِيْ الْخَلَاء، وَلَمْ أُرَاقِبْكَ فِيْ الْمَلَاء** - أَحْسِبُ حِسَاباً كَبِيْراً لِلْنَّاسِ الَّذِيْنَ يُرَاقِبُونَنِي - **أَنَا صَاحِبُ الدَّوَاهِي الْعُظْمَىٰ، أَنَا الَّذِيْ عَلَىٰ سَيِّدِهِ اجْتَرَا** - تَجَاوَزَ الْحُدُود - **أَنَا الَّذِيْ عَصَيْتُ جَبَّارَ الْسَّمَاء، أَنَا الَّذِيْ أَعْطَيْتُ عَلَىٰ مَعَاصِي الْجَلِيْلِ الْرُّشَىٰ** - دَفَعْتُ الْأَمْوَالَ لِأَجْلِهَا - **أَنَا الَّذِيْ حِيْنَ بُشِّرْتُ بِهَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا أَسْعَىٰ** - خَرَجْتُ مُسْرِعاً - **أَنَا الَّذِيْ أَمْهَلْتَنِي فَمَا ارْعَوَيْت** - أَعْطَيْتَنِي الْفُرْصَةَ بَعْدَ الْفُرْصَة، لَـٰكِنَّنِي أَزْدَادُ مَعْصِيَةً - **وَسَتَرْتَ عَلَيَّ فَمَا اسْتَحْيَيْت** - فَأَنَا مُتَهَتِّكٌ بَيْنَ يَدَيْك، لَسْتُ مُتَهَتِّكاً بَيْنَ النَّاس مِنْ دُونِ حَيَاء - **وَعَمِلْتُ بِالْمَعَاصِي فَتَعَدَّيْت** - تَجَاوَزْتُ الْحُدُود - **وَأَسْقَطْتَنِي مِنْ عَيْنِكَ فَمَا بَالَيْت)** هُنَا يَنْعَدِمُ الْحَيَاء، الْحَيَاءُ مِنَ اللَّه هُوَ نَفْسُهُ الْحَيَاءُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، هُوَ هُوَ نَفْسُهُ الْحَيَاءُ مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا، فَكُلُّ الْمَضَامِيْن الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا أَدْعِيَةُ الْصَّحِيْفَةِ الْسَّجَّادِيَّة إِنْ كَانَتْ تَشْكُو مِنَ الْرَّذَائِلِ، أَوْ كَانَتْ تَطْلُبُ الْفَضَائِلَ الْأَسَاسُ فِيْ كُلِّ ذَٰلِكَ الْحَيَاء.

(الْكَافِي الْشَّرِيْف): **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ أَبَان بنِ تَغْلِب وَعِدَّة** - وَعِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّه جُلُوساً، فَقَالَ الْإِمَامُ: لَا يَسْتَحِقُّ عَبْدٌ حَقِيْقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّىٰ يَكُونَ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاة، وَيَكُونَ الْمَرَضُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْصِّحَّة، وَيَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَىٰ، فَأَنْتُمْ كَذَا؟** - سَأَلَهُمْ هَـٰذَا الْسُّؤَال، أَنْتُمْ هَـٰكَذَا؟ - **فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاك** - نَحْنُ لَسْنَا كَذَٰلِك - **وَسُقِطَ فِيْ أَيْدِيْهِمْ وَوَقَعَ الْيَأْسُ فِيْ قُلُوبِهِمْ، فَلَمَّا رَأَىٰ** - الْإِمَامُ - **مَا دَخَلَهُمْ مِنْ ذَٰلِك** - مِنْ حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا مَا سَمِعُوا مِنْ إِمَامِهِمْ - **قَالَ** - إِمَامُنَا الْصَّادِق - **أَيَسُرُّ أَحَدَكُمْ أَنَّهُ عُمِّرَ مَا عُمِّر ثُمَّ يَمُوتُ عَلَىٰ غَيْرِ هَـٰذَا الْأَمْر** - الْأَمْرُ وَلَايَةُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيّ - **أَوْ يَمُوتُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْه؟ قَالُوا: بَلْ يَمُوتُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْسَّاعَة** - إِنَّنَا لَا نُرِيدُ أَنْ نُعَمَّرَ فِيْ الْحَيَاةِ مِنْ دُونِ وَلَايَتِكُمْ - **قَالَ: فَأَرَىٰ الْمَوْتَ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْحَيَاة** - أَنْتُمْ تُفَضِّلُونَ أَنْ تَمُوتُوا عَلَىٰ وَلَايَتِنَا الْسَّاعَة عَلَىٰ أَنْ تُعَمَّرُوا فِيْ الْدُّنْيَا، هَـٰذَا هُوَ الَّذِيْ قَصَدْتُهُ - **ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّ أَحَدُكُمْ إِنْ بَقِيَ مَا بَقِيَ لَا يُصِيْبُهُ شَيْءٌ مِنْ هَـٰذِهِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ حَتَّىٰ يَمُوتَ عَلَىٰ غَيْرِ هَـٰذَا الْأَمْر؟ قَالُوا: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه، قَالَ: فَأَرَىٰ الْمَرَضَ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْصِّحَّة، ثُمَّ قَالَ: أَيَسُرُّ أَحَدُكُمْ أَنَّ لَهُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الْشَّمْس وَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ هَـٰذَا الْأَمْر؟** - عَلَىٰ غَيْرِ وَلَايَتِنَا - **قَالُوا: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه، قَالَ: فَأَرَىٰ الْفَقْرَ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْغِنَىٰ)** هَـٰذَا هُوَ الَّذِيْ قَصَدَهُ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: **(لَا يَسْتَحِقُّ عَبْدٌ حَقِيْقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّىٰ يَكُونَ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاة، وَيَكُونَ الْمَرَضُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْصِّحَّة، وَيَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَىٰ).**

(بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ حَمَّادٍ الْلَّحَّام، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه** - الْإِمَامُ يُحَدِّثُ حَمَّادٍ الْلَّحَّامَ مِنْ أَنَّ أَبَاهُ الْبَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **قَالَ: يَا بُنَيّ** - قَطْعاً الْكَلَامُ لَيْسَ لِلْصَّادِقِ الْكَلَامُ لِي وَلَكُمْ، وَلَـٰكِنَّ أُسْلُوبَهُمْ هُوَ أُسْلُوبُ الْقُرْآن، مِثْلَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأُسْلُوبِ إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَة - **إِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَنِي فِيْ الْعَمَل لَمْ تَنْزِلْ مَعِي غَداً فِيْ الْمَنْزِل** - فِيْ دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَة - **ثُمَّ قَال** - إِمَامُنَا الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه - **أَبَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَوَلَّىٰ قَوْمٌ قَوْماً يُخَالِفُونَهُمْ فِيْ أَعْمَالِهِمْ يَنْزِلُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَة)** هَـٰذَا الْمَقْطَعُ الْثَّانِي مِنَ الْحَدِيْثِ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْبَاقِرِ

وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه شَرْحَاً لِكَلَامِ أَبِيه، حَدِيْثُ الْصَّادِقِ هُوَ حَدِيْثُ الْبَاقِر، وَحَدِيْثُ الْبَاقِرِ هُوَ حَدِيْثُ الْصَّادِقِ كَلَامُهُمْ نُور، نُورٌ عَلَىٰ نُور، الَّذِيْ يُوَالِي مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ لَابُدَّ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَهَـٰذَا هُوَ مَضْمُونُ مَوَاثِيْقِ بَيْعَةِ الْغَدِيْر، فَهَـٰذَا الْكَلَامُ هُنَا هُوَ تَطْبِيْقٌ عَمَلِيٌّ لِمَوَاثِيْقِ بَيْعَةِ الْغَدِيْر، حِيْنَمَا نَكُونُ فِيْ حَالَةِ وَفَاءٍ لِمَضْمُونِ بَيْعَةِ الْغَدِيْر هَـٰذَا يَعْنِي أَنَّ عِلْمَنَا فِيْ الْدِّيْنِ نَأْخُذُهُ مِنْ عِلْمِهِمْ، وَأَنَّ عَقَائِدَنَا نَأْخُذُهَا مِنْ عَقَائِدِهِمْ، وَأَنَّ أَخْلَاقَنَا نَأْخُذُهَا مِنْ أَخْلَاقِهِمْ، وَأَنَّ عِبَادَاتِنَا نَأْخُذُهَا مِنْ عِبَادَاتِهِمْ، عَقْلُنَا يُؤَسَّسُ عَلَىٰ الْأُصُولِ الَّتِي وَضَعُوهَا لَنَا، الْمَرَاجِعُ يَضَعُونَ الْأُصُولَ وَالْفُرُوع، وَهَـٰذَا يَتَنَاقَضُ مَعَ بَيْعَةِ الْغَدِيْرِ بِدَرَجَةِ مِئَةٍ بِالْمِئَة، الْأُصُولُ نَأْخُذُهَا مِنْهُمْ، وَالْفُرُوعُ نَحْنُ نَتَكَفَّلُ بِهَا لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِيْنَ وَظَّفُونَا بِهَـٰذِهِ الْوَظِيْفَة قَالُوا: **(عَلَيْنَا الْأُصُول وَعَلَيْكُمُ الْفُرُوع، وَعَلَيْكُمُ التَّفْرِيع)**.

(بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْثُّمَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ مِنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ يَدِيْنُ بِدِيْنِ إِبْرَاهِيْم** - إِنَّهَا الْحَنِيْفِيَّةُ الْإِبْرَاهِيْمِيَّة - **إِلَّا نَحْنُ وَشِيْعَتُنَا** - هُنَاكَ دِيْنٌ وَاحِد - **وَلَا هُدِيَ مَنْ هُدِيَ مِنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا وَلَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ مِنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا)**.

(الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ): **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: لَا تَذْكُرُوا سِرَّنَا بِخِلَافِ عَلَانِيَتِنَا، وَلَا عَلَانِيَتَنَا بِخِلَافِ سِرِّنَا** - وَإِنَّمَا قُولُوا كَمَا نَقُول، لَا تَعْبَثُوا بِحَدِيْثِنَا، لَا تُحَرِّفُوا كَلَامَنَا، لِأَنَّنَا حِينَمَا نُخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ فِيْ زِيَارَاتِهِمْ مِنْ أَنَّنَا: **(نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهِمْ وَبَاطِنِهِمْ)**، فَهَـٰذَا الْإِيْمَانُ لَهُ أُصُولٌ وَلَهُ قَوَاعِد وَلَهُ أُسس بَيَّنُوهَا لَنَا، وَوَضَعُوا لَنَا الْقَوَاعِدَ فِيْ فَهْمِ كَلَامِهِمْ، فِيْ فَهْمِ ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَفَهْمِ بَاطِنِ كَلَامِهِمْ - **حَسْبُكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا نَقُول وَتَصْمُتُوا عَمَّا نَصْمُت، إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْنَّاسِ فِيْ خِلَافِنَا خَيْراً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ")**.

الْزُّبْدَةُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ:(**حَسْبُكُمْ** - يَكْفِيْكُمْ - **أَنْ تَقُولُوا مَا نَقُول، وَتَصْمِتُوا عَمَّا نَصْمِت، إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْنَّاسِ فِيْ خِلَافِنَا خَيْراً**).